Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 7, Issue 3 (2024) • P: 28 - 17
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

Meanings of victory in the Holy Qur'an and its causes

Mr. Ibrahim Hammad Yousef Odeh
Universiti Sultan Zainal Abidin | Malaysia

Received: 04/08/2024
Revised: 13/08/2024
Accepted: 30/08/2024
Published: 30/09/2024

* Corresponding author: ibrahim_oudeh@hotmail.com

Citation: Odeh, I. H. (2024). Meanings of victory in the Holy Qur'an and its causes. *Journal of Islamic Sciences, 7*(3), 17 – 28. https://doi.org/10.26389/AJSRP.Y040824

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: Victory came in the Holy Qur'an with different words and meanings like success and victory, It is divided into two types: victory in this worldly life and victory after death, As for the reasons for victory, they are also of two types. Either the material one depends on the laws of the universe and science, If we take it, we will win and advance, There is a moral aspect to mobilizing people spiritually to be prepared for victory, patience and fearlessness

As for the believers abandoning their work and relying on the coming of victory from God alone without taking into account the reasons, this is a defect in understanding the Qur'anic text, and using resources for victory God's intervention does not mean sending angels to fight instead of Muslims, but rather Muslims must fully prepare and fight

This research aims to reveal the meanings of victory and similar words, It also aims to prove that victory in the Holy Qur'an has reasons and laws that must be followed. And God helps His servants if they work hard to achieve victory, not without work, The researcher used the descriptive analytical method, where the focus was on describing the victory and its meanings and mentioning the reasons for the victory and its methods, The study came out with results, the most important of which is that victory in all its meanings means victory in the end of a matter or thing, Therefore, its causes are worldly, and God created the mind for man so that he can use it, advance with it, and achieve victory.

Keywords: The Holy Quran - Victory - Factors of victory - Divine laws.

معاني النصّر في القرآن الكريم وأسبابه

أ. إبراهيم يوسف حماد عودة
جامعة السلطان زين العابدين | ماليزيا

المستخلص: جاء النصر في القرآن الكريم بألفاظ ومعاني عديدة تحمل معنى النجاح والفوز، وينقسم لنوعين نصر في الحياة الدنيا ونصر في الحياة الآخرة، أما أسباب النصر فهي نوعان أيضاً أما مادي يعتمد على قوانين الكون والعلم والأخذ بالأسباب، إذا اتخذها الإنسان انتصر وتقدم، وجانب معنوي لتعبئة الإنسان روحياً ليكون مهيئا على النصر والصبر وعدم الخوف.

أما ترك المؤمنين للعمل واعتمادهم على مجيء النصر من الله فقط دون أخذ بالأسباب فهو خلل في فهم النص القرآني، فالتدخل الإلهي لا يعني إرسال الملائكة للقتال عوضا عن المسلمين، بل على المسلمين الإعداد الكامل والقتال.

ويهدف هذا البحث إلى كشف معاني النصر والألفاظ المشابهة لها، كما يهدف إلى إثبات أن للنصر في القران الكريم أسباب وقوانين يجب العمل بها وان الله ينصر عباده إذا عملوا على النصر لا بالتواكل. استخدم الباحث أسلوب المنهج الوصفي التحليلي حيث تم التركيز على وصف النصر ومعانيه وذكر أسباب النصر وطرقها، وخرجت الدراسة بنتائج أهمها أن النصر بكل معانيه يعني الفوز في نهاية الأمر أو الشيء، ولذلك فأسبابه دنيوية وقد خلق الله للإنسان العقل ليستخدمه ويتقدم به وينتصر.

الكلمات المفتاحية: القران الكريم – النصر – أسباب النصر – القوانين الإلهية.

.

المقدمة:

ورد النصر بمعان وألفاظ عديدة في القران الكريم، وقد كان له أيضاً أنواع وأسباب، والنصر لا بد له من سيل متواصل من التضحيات وتلك هي سنة الله في الأرض، فالله سبحانه وتعالى وضع قانوناً في هذا الكون إذا سار الإنسان من خلاله وفهم أبعاده نجح وتطور وانتصر، وهذا ليس مقصوراً على فئة لأن النصر تفاضلي، أما إذا قلت إن خالق الكون معي وهو قادر على كل شيء، فهذا عجز وخلاف معنى الوجود الإنساني بالمفهوم الإسلامي، وهذا ما ورد في سبب خلق الإنسان[1] في الآية الكريمة قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة، 30) ، فلو أراده الله أن يكون مقيد الحرية والحاجات لقال لكل شيء كن فيكون ولكن وضع فيها قوانين عامة وسنن كونية تسير في فلكها، ومن خلالها الإنسان ينتصر ويطور نفسه.

وبالنظر إلى العوامل التي تحرك التاريخ "تفوق الشعوب على بعضها" نجد أنها عوامل مادية موضوعها الإنسان، وأن عصر الغيب قد أعطى المسلمين قدرات تفوق قدراتهم الطبيعية لكن هذا العصر انتهى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا بقي ما هو قريب للتدخل الإلهي وهو الإيمان الذي يعطي الإنسان طاقات وقدرات عالية، وهنا يمتزج المادي والمعنوي في الإسلام، إذ إنهما لا يتناقضان بل على العكس يكمل بعضهما الآخر، وهذا ما يميز الإسلام عن غيره وإن وجد من يناقض هذه الفكرة، وباتحاد المادي والمعنوي تنمو الأمة وتتطور وتنتصر على عدوها، فعلى الأمة الإسلامية أن تكشف عن أسباب النصر المادية والمعنوية في القرآن الكريم لأنه دستورنا الذي أنزل من عند الخبير في شؤوننا قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير)(الملك، 14).

أهمية البحث:

تنبع أهمية الدراسة من أنها تحاول تسليط الضوء على القرآن الكريم الذي يعد منهاج حياة وأنه أفضل ما قد نتخذ للنصر لِقَوْله تَعَالَى: { أَلَا يَعْلَم مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيف الْخَبِير } وهي الآية 14 من سورة الملك، فالعلاقة الأولى التي تربط بين الأرض والسماء هي القرآن الكريم وقد ورد آيات عدة في النصر، وبما أنّ النصر قد ورد ذكره هذا مؤداه أنّ للأمة الإسلامية متفرقة أو مجتمعة قواعد موجودة للخروج من الهزيمة التي لحقت بها في العصر الحديث وسيقوم هذا البحث بالكشف عن هذه القواعد.

أهداف البحث: يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

1- معرفة ما هو المقصود بالنصر الوارد في القرآن الكريم والألفاظ التي تتعلق به.
2- ذكر أنواع النصر الواردة في القرآن الكريم.
3- توضيح أسباب النصر التي أرشدنا القران الكريم لها.

مشكلة البحث: تتمثّل مشكلة البحث بالأمور التالية:

1. ألألفاظ التي استخدمت في القران الكريم والتي ارتبطت بمعان النصر.
2. ماهية أنواع النصر التي وردة في القران الكريم.
3. آلية تحقيق النصر من خلال القانون الإلهي.

أسئلة البحث: تتمثل أسئلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

1- ما هي الألفاظ التي اتخذها القرآن الكريم في صعود الأمم ونصرها ؟
2- ما هي أنواع النصر في القران الكريم؟
3- ما هي أسباب للنصر إذا اتخذتها الأمة تنتصر وتخرج من هزيمتها؟

منهج البحث:

ستستخدم الدراسة منهج تحليل المضمون لملاءمته لهذا النوع من الدراسات والأبحاث حيث إنه يركز على قضية النصر على العدو في القرآن الكريم، ويتجاوز ذلك إلى التحليل والربط والتفسير واستخلاص النتائج، وهذا ما يسعى الباحث للوصول إليه في دراسته للكشف عن أسباب النصر .

(1) . عبد السلام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز الملقب بسلطان العلماء، تفسير القرآن ، 1996، ص113.

طرق فهم الآيات وتفسيرها في الدراسة:

استخدمت الدراسة ثلاث أنواع في فهم النص القرآني وتفسيره وهو ما لا يحتمل الخلاف بين فقهاء ومفسري الدين الإسلامي وهو كالتالي:

دلالة التأويل في تفسير آيات القرآن الكريم: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح يحتمله لدليل دل على ذلك.[2]

دلالة النص في تفسير آيات القرآن الكريم: ما دل بنفس لفظه وصيغته على المعنى دون توقف على أمر خارجي، وكان هذا المعنى هو المقصود الأصلي من سوق الكلام.[3]

الظاهر في دلالة لفظ القرآن: هو الذي ظهر المراد منه بنفسه، أي من غير توقف على أمر خارجي، ولم يكن المراد منه هو المقصود أصالة من السياق، أي سياق الكلام.[4]

الدراسات السابقة:

- دراسة عبد العزيز التميمي: عوامل النصر في القرآن الكريم، في كتاب مجلة البيان 1425هـ.

وجاء البحث بتسع عوامل، تقوى الله والإحسان في عبادته؛ وذلك بطاعته وترك معصيته،الصبر والثبات، نصرة الله من خلال اقامة شرع الله، صدق النية في نصرة الله مع القدرة على إقامة دينه بعد النصر، حسن التعامل مع الهزيمة يحولها نصراً، عدم موالاة الكفار والركون إليهم، اجتماع الكلمة، الايمان الكامل بالله تعالى، العمل بالأسباب المادية.

جاءت دراسة عبد العزيز بعوامل تعتمد على الجانب الروحي، وهذا خلاف دراستنا التي اعتمدت على اسباب مادية وعلمية للنصر ومن القران الكريم.

- رسالة ماجستير: عبد اللطيف حسن محمد مرشود، رسالة ماجستير بعنوان: النصر والهزيمة دراسة القرآنية، م2007.

تطرق الباحث إلى موضوع الحق والباطل وشرح علاقتهما، ومن ثم ذكر النصر ومفهومه وعلاقة الإنسان فيه، وعلاقة النصر بالابتلاء، وذكر صور النصر وأشكاله، ومن ثم ذكر الهزيمة وأسبابها ونظرة القران للهزيمة، ومن ثم ذكر عوامل النصر والهزيمة ودور التدين في ذلك، وبعدها أوضح سنة الله في النصر، وجاءت الدراسة ب 216 صفحة.

تختلف دراستنا عن دراسة عبد اللطيف بأنها اختصت بأسباب النصر مع التركيز على الجانب المادي وذكر موضوع البناء الإنساني، أما دراسة مرشود فاختصت بصراع الحق والباطل.

- كتاب الدكتور علي محمد الصلابي، العنوان : فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم أنواعه، شروطه وأسبابه، مراحله وأهدافه، دار المعرفة بيروت، 2009م.

وتكون الكتاب من 532 صفحة، تناول فيها أنواع التمكين للأنبياء والاستدلال بالآيات، ومن ثم ذكر الحركات الإسلامية في اليمن تركيا الأردن ودورها في التمكين، وجاء بشروط التمكين وأسبابه ومراحله، كذلك اهتم بموضوع الدعوة من التعريف لاختيار العناصر لإقامة الدولة والجهاد في سبيل الله.

لقد امتازت دراسة الصلابي بالشمول مع الاهتمام بضرورة تنشيط حركة الدعوة الإسلامية، وقد امتازت دراستنا بالتركيز والاختصاص بنصر الدنيا المادي وتفصيله.

- بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية بعنوان: النصر في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه ومعوقاته. للدكتور سليمان حمدان آدم الرضي، كلية الآداب، جامعة كردفان، السودان. تاريخ النشر: 2022/11/01

لقد هدف هذا البحث للتعرف على النصر في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه ومعوقاته التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم ومن ثم الوصول إلى مقترحات للحلول وحث المسلمين على ما يجلب النصر ونماذجه من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد اهتم الباحث في تعريف النصر والقران الكريم والإخلاص وعمل على إثبات أن الإخلاص أعظم أسباب النصر.

لقد نظر الباحث نظرة عامة في النصر، واختص بمشاهد من حياة الرسول ص، وقد اختصت دراستنا باسباب النصر المادي مع التركيز على الجانب المعنوي.

(2) . عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة بيروت 1996، ص 341.

(3) . نفس المرجع السابق، ص 340.

(4) . نفس المرجع السابق، ص 338.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على ما تقدم.

المبحث الأول: ألفاظ النصر في القران الكريم.

المبحث الثاني: أنواع النصر في القرآن الكريم، وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: أسباب النصر في القرآن الكريم، وفيه مطلبان.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ألفاظ النصر في القران الكريم

يهدف هذا الفصل لتوضيح الألفاظ القريبة من معنى النصر في القران الكريم والتي وردت في سياق الدراسة كي يستطيع القارئ فهم المراد بشكل واضح، ويستطيع من خلالها فهم أهداف الدراسة وأفكارها، وما تتبناه الدراسة من تعريف للمفاهيم بالشكل الذي يخدم تقدم الإسلام والمسلمين وقيادتهم للنصر.

النصر لغة:

نصر - ينصر، نصرا ونصرة، نصره: أعانه على رفع الضر. 2 - نصره من عدوه أو عليه : أعانه عليه ونجاه منه. 3 - نصره: أعطاه . 4 - نصر المطر الأرض: شملها بالجود، نزل بها، مصدر نصر. فوز، ظفر. ناصر. مطر. « النصر »: سورة من سور القرآن الكريم. هذا في المعجم الزائد.[5]

النصر اصطلاحا: عند أهل القانون وهو: تعبير لاتيني مستخدم للدلالة على انتهاء الحرب، بدون وجود أي اتفاق شكلي أو ضمني بتلاشي الدولة المهزومة، التي تختفي كدولة، وتحل محلها سلطة ذات سيادة أو أكثر.[6]

المصطلحات التي ذكرت في الدراسة:

التمكين: هو بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شيء من السلطة وتأييد الجماهير والأتباع، وهو لون من ألوان الترسيخ في الأرض وعلو الشأن.

الظهور: كل شيء خلاف البطن، والتظاهر التعاون، والمظاهرة المعاونة، وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه.[(7)]

الظفر: أي الفوز بالمطلوب.[(8)]

الفوز: الحصول على الشيء أو الخير، أو الوصول إلى المراد، والنجاة من الشر.[(9)]

التمني: طلب حصول الشيء سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا.[10]

الغاية: ما لأجله وجود الشيء.[11]

الوسيلة: هي ما يتقرب به إلى الغير.[12]

التقليد: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، أو هو عبارةٌ عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل.[13]

الحرية: ممارسة الطاقات الإنسانية حتى منتهاها مع الحفاظ على التوازن بين هذه الطاقات.[14]

الوعي: أن تكون مدركا للبيئة أو الوضع الذي أنت فيه والعوامل التي كونته وتلك التي تؤدي إلى تماسكه وتغييره، وتدرك دورك في هذا النظام ودور الآخرين وتعي كيف يعمل التغيير والتطور.[15]

---

(5) . موقع المعاني على الرابط الإلكتروني.

(6) . مرشود، عبد اللطيف حسن ، النصر والهزيمة دراسة قرآنية، ص54.

(7) . نفس المرجع السباق، ص63.

(8) . نفس المرجع السباق، ص63.

(9) . الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، 1983، ص66.

(10) . نفس المرجع السباق، ص63.

(11) . نفس المرجع السباق، ص63.

(12) . نفس المرجع السباق، ص63.

(13) . نفس المرجع السباق، ص63.

(14) . قاسم، عبد الستار ، الحرية والتحررية والالتزام في القرآن، ص 21.

(15) . قاسم، عبد الستار ، محاضرة ماجستير برنامج التخطيط والتنمية سياسية، الفصل الأول2012-2013، 6-3-2013.

المبحث الثاني: أنواع النصر في القرآن الكريم

وردت كلمة النصر في القرآن الكريم باشتقاقات وصيغ متعددة، بلغت مائة وثمان وخمسين مرة 158 ،[16] أما معنى الكلمة فقد وردت بمعان مختلفة حسب السياق القرآني ونصه، حيث ينقسم من حيث المكان إلى نوعين كالتالي:

أولاً نصر في الدنيا وله عدة معان معتمداً على السياق الوارد فيه وهو ضمن قوانين وأسباب موجودة ومحسوسة وهو يخضع لقانون التجربة.

ثانياً نصر في الآخرة وهو أبعد من حدود مدركات الإنسان المعروفة بالتجربة.

والنصر – كما بيّن القرآن الكريم – يكون نصر في الدنيا ونصر في ما بعد الدنيا "الآخرة"، فقد قال الله – سبحانه وتعالى –: (مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ ينصَرَهُ الله في الدنيا والآخرة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السماء، ثمَّ لْيَقْطَعْ، فَلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُهُ ما يَغيظ) (الحج، 15) ،فهذه الآية توضح بشكل مباشر أن الله ينصر الإنسان في مكانين وزمانين حياته الأولى في الدنيا، وقيامه يوم الحساب لحياته الثانية.

المطلب الأول: النصر الدنيوي

وردت آيات تنص بمفهوم النص أن لله نصر في الدنيا وهذا هو النصر الموعود كما في الآية إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(محمد، 7) ، فهذه الآية شرطية أي إن تتبعوا المنهج الذي وضع لكم وتتبعوا القرآن ستنتصرون من عند الله فقط.

أما الآيات التي تنص على النصر الدنيوي فهي كثيرة ومن هذه الآيات قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ)(الاعراف، 197)، وهنا دليل على أن النصر في القرآن الكريم مخصوص ومحدد النّاصر وهو الله جل وعلا.

ويقول الزمخشري إن النصر في هذه الآية هو أن الله ينصرنا على أعدائنا وهو يتولى الصالحين ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم.[17] أما الرازي فيقول إن من يتولى حفظي ونصرتي هو الله الذي أنزل الكتاب المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة في الدين ويتولى الصالحين ينصرهم، فلا تضرهم عداوة من عاداهم.[18]

(أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ)(الأنبياء، 43) ، ويفسر العز ابن عبد السلام معنى {يُصْحَبُونَ} يُجارون، إن لك من فلان صاحباً أي مجيراً، أو يُحفظون، أو ينصرون أو لا يصحبون من الله بخير.[19]

ومن هذه الآيات أيضاً قوله تعالى:(لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ)(يس، 75) ، وهذا ما يفسره إبراهيم الابياري في معنى محضرون واقفون على خدمتهم.[20]

ومنها أيضاً قوله تعالى: (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) (الملك، 20).

فسيفسر الزمخشري لما أشار إليه من الجموع ويقال ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم، فكأنهم الجند الناصر والرازق. ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا أو ترشدهم إلى طريق النصر، بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه.[21]

وللنصر الدنيوي معانٍ عدة وهي كالتالي:

1. **النصر بمعنى المنع:** (ولا يُؤْخذُ منها عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصَرونَ) في سورة البقرة آية 48 ، ويعني: ولا هُم يمنعون من العذاب،[22] ويقابل ذلك إثبات النصرة للمؤمنين، وهي النجاة من العذاب

ومن رحمة الله بالمؤمنين أن يكيد الظالمون بالظالمين بكل ألوانهم وفنونهم، فيشغل الله الظلمة فيما بينهم ليمنعهم عن ظلم عباده والاتفاق على مواجهتهم، وهذا في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(الممتحنة، 129).

وهكذا يوفر الله على أهل الخير التضحية والخسارة القليلة، ويحقن دماءهم، ويريح أولياءه من مثل هذه الصراعات الباطلة.

2. **النصر بمعنى العون:** وهذا ما ورد في قوله تعالى: (وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ)(الممتحنة: 9) ، فقال القرطبي أي انهم عاونوا على إخراجكم.(القرطبي، 1964)

---

(16) . مرشود، عبد اللطيف حسن ، النصر والهزيمة دراسة قرآنية، ص54.

(17) . الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط3 1407ه، ص176.

(18) . الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين ، مفاتيح الغيب، ، ط3، ص433.

(19) . عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز الملقب بسلطان العلماء، ص325.

(20) . الأبياري إبراهيم بن إسماعيل ، الموسوعة القرآنية، 1405ه، ص445.

(21) . بالزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص563.

(22) . الازدي، 1423ه.

وتختلف طرق عون الله لعباده فمنها دفع المشركين بالمسلمين، أو عن الدين بالمجاهدين[23]، وهذا في قوله تعال: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: 40).

ومن عون الله ان يؤدب الظالم بمن هو أشد منه ظلما؛ ليظل أهل الخير بعيدين عن هذه المعركة، لا يدخلون طرفا فيها؛ لأن الأخيار لا يصمدون أمام هذه العمليات الشعراوي) ، اقرأ قول الله تعالى: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) (الأنعام: 129) . وهكذا يوفر الله على أهل الخير خوض الحروب، فيحقن دماءهم، ويريح أولياءه من مثل هذه الصراعات الباطلة.

3. **النصر بمعنى الظفر:** يأتي النصر في القرآن أيضاً بمعنى الظفر في المعارك وهو النصر في المعارك والمواجهات العسكرية ويظهر ذلك في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (ال عمران: 126) أي ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب حتى أظفرهم الله على المشركين يوم بدر، ويقول الشعراوي في هذا إياكم أن تظنوا أن هذا المدد، هو شرط في نصر الله لك.[24]
4. **النصر بمعنى الانتقام:** يأتي النصر في القرآن بمعنى الانتقام لله ولعباده ومن يجني ثمار هذا النصر هم عباد الله وهذا ما ورد في قصة موسى عليه السلام وفرعون حيث كان النصر لموسى عليه السلام وهذا ما ورد في قوله تعالى: (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)(الاعراف: 136)

ومن الآيات التي تجعل انتقام الله لعباده نصر لهم قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(الروم: 47)

5. **النصر بمعنى القضاء الكامل:** لقد نص القرآن الكريم على العديد من قصص الظالمين والعصاة وما حل بهم، وإن بعض الأقوام قد قضى عليها بشكل كامل فانتهت من سلسلة التاريخ من خلال نصر الله لعباده إذ نجاهم من قومهم وقضى على القوم بشكل نهائي ومن هذه الأقوام ثمود وعاد وقوم لوط ونوح عليهم السلام أجمعين وهذا ما ورد في قوله تعالى في قوم ثمود: (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)(الذاريات: 39)، أما قوم نوح (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ)(القمر: 10).
6. **النصر بمعنى الفوز بالحرب:** وهذا المعنى نصت عليه الآية في قوله تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(التوبة: 14-15)، فالنصر بالحرب يكون نصر مؤزرا يكون فيه زوال الظالم وعلوا المؤمنين عليه، وهذا خلاف الظفر في معركة أو مواجهة عسكرية على منطقة فالانتصار في المعركة ظفر والانتصار بالحرب التي تتكون من عدت معارك وتكون الفاصلة هي النصر المطلق.
7. **النصر بمعنى التعاون:** ورد معنى التعاون في قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ)(الصافات: 25) ،ويقول فيها العز بن عبد السلام مالكم لا ينصر بعضكم بعضاً، أو لا يمنع بعضكم بعضاً، فالتعاون على الخير فضيلة إسلامية كذلك التعاون في الظلم هو منع وقوع الظلم بين المسلمين أو مع غيرهم.[25]
8. **النصر بمعنى الظهور والتمكين:** هذه أنواع من النصر كلها تدخل في وعد الله سبحانه وتعالى (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(الروم: 47) ولكن النصر الذي بشرنا الله عز وجل به، وبشرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم هو النصر الأول وهو نصر التمكين والظهور قال الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة: 33).

فالنصر الدنيوي كله من عند الله وحده، لكن وردت كلمة النصر مشروطة إما بعمل وأحياناً يكون فيه لوم، أو بسبب شرطي إن تفعلوا تحصلوا أو بصفة الإيمان، فصفة الإيمان لها خصوصية كبيرة وهي من أسباب وعد الله بالنصر والظفر ووراثة الأرض، وهذا الوعد حق على الله للمؤمنين لكن يسبقه فعل وهو القتال والجهاد والإيمان والدعوة إلى الحق، إذن وعد الله متسلسل وليس معجزة كن فتكون، فدعوة القرآن دعوة عمل وإعداد وانتباه إلى الأسباب ليكون نصرا دائم وغير مؤقت.

(23) . عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز الملقب بسلطان العلماء، ص337.

(24). الشعراوي محمد متولي ، تفسير الشعراوي – الخواطر، ص1736.

(25) . عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز الملقب بسلطان العلماء، مرجع سبق ذكره، ج3، ص447.

المطلب الثاني: نصر الآخرة

لقد وعد الله جل وعلا عباده بنصرهم في الآخرة وهذا يخضع أيضاً لعملهم في الدنيا ووردت العديد من الآيات تبين أن الله سينصر عباده في الآخرة ويكون ذلك بدخولهم جنته وخلودهم فيها، وما سيأخذونه من نعيم وتكريم، وقد وردت آيات أخرى توضح طبيعة هذا النصر وما يلحق به.

يقول تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)(الدخان: 41)، (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ)(الذاريات، 45) ، (يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)(الطور: 46).

وتوضح بعض الآيات أن ما حل بعباد الله في الدنيا وهم غير منصورين سيعوضون بنصر الآخرة قال تعالى: (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (110) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (113) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (114) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)(المؤمنون: 105-109).

إن نصر الآخرة في القرآن الكريم هو أمر محتوم ومحدد، وهو نصر مؤكد لا شك فيه، فالله قد انزل دينه وشريعته وحكمه فمن امن فهو منصور، ومن نصر الله فهو منصور، ومن اسلم فهو منصور، ومن فعل عكس ذلك في حياته الدنيا فهو مهزوم، أما المجاهدون فقد حصلوا على الفوز العظيم وهو أعلى مراتب النصر قال تعالى (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)(النساء: 73).

المبحث الثالث: أسباب النصر في القرآن الكريم:

إن الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى النصر أمر أرشدنا إليه القرآن الكريم، وإن الله وضع قانوناً طبيعياً لهذه الحياة فبالتالي إن الله لا يهب النصر لمن لا يسعى من خلال إعداد شامل للنصر، وقد أمر الله تعالى بالاعداد بالمعنى العام فقال (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)(الأنفال: 60). والإعداد في حقيقته أخذ بالأسباب، فالآية تضع اذهان المسلمين للإعداد العام سواء مادي أم معنوي[26]، وسيقوم هذا الفصل بوضع الأسباب المادية والمعنوية التي أشار إليها القرآن الكريم للنصر.

المطلب الأول: الأسباب المادية:

وضع القرآن الكريم أسباباً مادية موضوعية إذا أخذت الأمم بها تنتصر وإذا تخلت عنها تسهل هزيمتها، ويقصد هنا بمادية أي أنها تنظم شؤون المواد وتفاعلاتها وحركتها وآثارها " الأسباب المحسوسة"، وهي كالتالي:

1. **التعاون والاجتماع**: ففي الاجتماع قوة، وهذا السبب يرتبط بالأسباب الأخرى؛ فالقرآن الكريم ربط أسباب النصر بالاجتماع كي تنطلق منها مراكز ومصادر القوة في النصر، حيث إنها لا تعتمد على الأشخاص وإنما تهتم بنظام كامل حتى يستمر النشاط ويتطور ويعود فضله على سائر أفراده، ووجه الدلالة في ذلك قوله تعال (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(المائدة: 2). (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(ال عمران، 103). (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(الانفال: 46).
2. **العمل في المراحل العصيبة والصبر على ذلك:** وردت العديد من الآيات القرآنية متحدثة عن سنن سابقة توضح أنهم لم يتوقفوا عن ما وصوا به أو يأسوا منه، ذلك بأنه لا تستعجل بنتائج الأمور فالنصر لا يأتي بعمل شهر أو سنة فالأمم تأخذ في مراحل تغيير حالها العديد من السنوات ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)(الانعام: 34) ، (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)(يوسف: 110) ، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)(البقرة: 214).
3. **الالتزام بالأخلاق:** تعتبر الأخلاق من الأسباب الرئيسية لما لها من دور مؤثر على الأمة فيما بينها إذ تعمل على توطيد قيم الجماعة، وأيضاً لها دور على علوا الأمة بين الأمم، فقد انتصر الإسلام في شرق أسيا بالأخلاق فالأخلاق سبب رئيسي للنصر لذلك مدح القرآن الكريم رسول الله بالخلق(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم: 4) ، هذا وقد نص القرآن أيضاً أن في العبادات تربية لاستقامة الخلق وأن سوء الخلق تسبب الهزيمة وفشل باقي أسباب النصر ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى: (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ

(26) . الصلابي علي محمد، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، 2003م، ص228.

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)(الأنبياء: 77) ، (إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)(العنكبوت: 45)

4. **العلم:** إن أول آية نزلت في القرآن الكريم أمرت بالعلم وقد وردت العديد من الآيات التي تنص على العلم وفي هذه الآيات أيضاً دعوة تنص أن العلم مفتاح التقدم والقوة وهو مفتاح للنصر أيضاً، لأن العلم هو من أهم الأسباب التي من خلالها تفهم الأمور فتعرف أسباب النصر وأسباب الهزيمة ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى عن العلم والتعلم: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)(العنكبوت: 43) ، (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(مجادلة: 111)، فيرفع الله المتعلمين والعلماء في الدنيا والاخرة.
5. **الحكم بما أنزل الله:** يعد هذا السبب خاصاً بالمسلمين لكي يؤيدهم الله بنصر منه فقد نص عليه بصريح العبارة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (سورة محمد الآية 7)، فتوضح هذه الآية أن على المسلمين إذا ارادوا أن ينتصروا بعقيدتهم و ودولهم أن ينصروا الله وهذا يدخل مرة أخرى في الأخذ بأسباب النصر الواردة في القرآن عوضاً عن الحكم بما أنزل الله هو إتباع منهجه الذي يدعوا إلى الأخذ بالأسباب وهذا في قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(المائدة: 44-45). أما في مسألة الحكم الواردة فإن الأفراد يجب أن يتحملوا مسؤولية المشاركة والمراقبة في الحكم كي تسيير على وجه من الكمال وهذا ما ورد في أمر الله لموسى كي يذهب لفرعون قال تعالى: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)(طه: 20)
6. **عدم صلاحية التقليد كمنهاج للوصول إلى النصر:** التقليد كما عرفه الجرجاني: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، أو هو عبارةٌ عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل.[27] إن التقليد دون تعقل أمر يرفضه العقل، ولا يعد منهجاً للوصول إلى النصر أو الحقيقة، بل لابد من التدبر والتعقل لاستخراج طريق و حلول النصر من بيئة الإنسان، وإذا كان التقليد غير صالح داخل البيئة الواحدة فكيف سيصلح إذا كان من بيئة وثقافة مختلفة.

جوهر العلم التفقه والنظر والتدبر والتعقل، ولا يكون ذلك إلا بالنظر في الأدلة لأن التقليد لا يثمر علماً ولا يفضي إلى معرفة[28]. ووجه الدلالة على ذلك في القرآن الكريم (وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الأعراف: 28).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ) (البقرة:170).

7. **الثبات:** اوضحت العديد من الآيات وبشكل صريح على الثبات في النصر على العدو، لما له من دور في الوصول إلى الغاية و البقاء على الاجتماع ومنع تفرق الصف، فالثبات والصبر من صفة الشجعان الذين لا يُفشلوا ما بدأوا به ووجه الدلالة على ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الانفال: 45) ، ووقت الابتلاء (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)(ال عمران: 186) ، (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(البقرة: 155). (لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)(البقرة: 249).

8. **الحكمة والتدبر:** دعى القران الكريم للتدبر فقال تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد:24، فهذه الاية تدعوا الى تدبر القران بشكل خاص والى التدبر بشكل عام، فالتدبر أتى بمعان عدت منها معرفة الحقيقة أو التفكر أو الفهم، أو التعلم أو القراءة وكل هذه المعان تعني الفهم السليم للأمور.

أما الحكمة في قوله تعالى :(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) البقرة:129، والتي تعني معرفة غاية الأشياء وأسبابها، فهي أداة لفهم المراد من النصر وما هو أفضل منه وهو الفوز الكامل في الدنيا بنشر عبادة الله وحدة وفي الآخرة دخول الفردوس والاجتماع بالرسل والأنبياء.

وهذا ما ورد أيضاً في اول ما نزل من القرآن في سورة العلق إذ أمر الله بالقراءة واعطى دليل أن الإنسان خلق من علق وهو دعوة للقراءة المتفحص الداعية إلى الغوص والتدبر قال تعال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (سورة العلق: الآية 1-5).

(27) . علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مرجع سبق ذكره، ص64.

(28) . عارف نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، 1981، ص86.

9. **العمل والجد والمثابرة:** حض القرآن الكريم على العمل الجاد والمثابرة وأوضح دليل على ذلك هو تسمية سورتين في القرآن بالنحل والنمل وهما مثالان للعمل والنظام والمثابرة، وورد أيضاً في قوله تعالى: (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(سورة يوسف الآية: 87)، أي أن المسلم لا ييأس من نصر الله بل عليه وان عمل بجد أن يبقى مثابراً عليه بدون يأس .
10. **اتخاذ الدليل و السبب والتخطيط:** لقد وردت كلمة اتخاذ السبب في قصة ذو القرنين ثلاث مرات متتالية وهي توضح أن سبب انتصار وتمكين ذو القرنين في وقته هو اتخاذه للسبب وهو بالتالي لا يقوم بأمر إلا بعض تفكير وتخطيط وتوجيه ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)(الانفال: 60).
11. **الجهاد في سبيل الله:** الجهاد هو أقوى ما يظهر النصر فإذا أحتل جزء من أرض أو هددت بذلك، فالجهاد يوضح أحد أكبر أنواع النصر وهو الهيمنة من خلال الحرب، فهو يمتحن قوة الدولة ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة الآية 14– 15` (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(البقرة: 216).
12. **الشورى:** للشورى دور كبير في وضع آليات النصر ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)(الشورى:38) ، (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(159) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (سورة آل عمران الأية 159-160).
13. **العدل:** من أسماء الله تعال والعدل يقوي الجهة الداخلية، وهو يعطي كل ذي حق حقه ووجه الدلالة في ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(ال عمران: 149-150).

ثم باكتمال هذه الأسباب سواء الرئيسية أم الثانوية ستنتصر الأمة إذا جمعتها كلها مع بعضها بعضا وهذا ما حث عليه القرآن للنصر على العدو في قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)(المائدة: 8)(الانفال: 60) ، ولا تكتمل هذه الأسباب إلا بأسباب أخرى معنوية وردت في الآية السابقة وهي إرهاب العدو.

المطلب الثاني: الأسباب المعنوية

إن الأسباب المادية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر فالأسباب المادية تحتاج لبعد معنوي يعمل من خلال التوجيه الذاتي وكمحرك لتوجيه الأفراد للوصول إلى النصر، وبذلك يحدث توازن بين المادي والمعنوي وهذا ما قام به رسول الله "ص" إذ قام بتعبئة المسلمين للعقيدة ثلاثة عشر عاما أما الجانب المادي فكان عشر سنوات، بهذا جعل المسلمين يتقبلوا العمل المادي من خلال التوجيه الذاتي الذي غرسه رسول الله فيهم؛ بأن المسلم يعبد الله خوفا أو رجاء أو حباً والله يراه في كل وقت، والنصر الذي نتحدث عنه لا يعتمد على الماديات والإمكانيات وحدها، بل لابد أن تلازمه قوى معنوية أخرى وهي كالتالي:

1. **الحرية و البناء الإنساني:** يعتبر البناء الإنساني من أهم أسباب النصر لأن الإنسان محور عملية النصر والتقدم ، فالإنسان حر بالخَلق لأنه يستطيع أن يفكر، وهو يفكر من خلال العقل وهو الأساس الذي ينطلق منه ليبدع ومن خلاله يتفاعل مع بيئته ويستطيع أن يستفيد من التجربة ويطور عملياً ونظريا، فمن الناحية العملية يبدع بتفاعله مع البيئة أما من الناحية النظرية يفكر في هذه الأشياء ويبدع وهذا لا يتم إلا بوجود الحرية.

وكلما كان المجال أمام الإبداع مفتوحاً استطاع الإنسان أن يبدع فينتقل الإنسان من مرحلة إلى أخرى. وهذا بدوره يعمل على تطوير شخصية الإنسان فتتعزز فيه الثقة بالنفس فتدفعه للتطور والإنجاز، فالشخصية تقود إلى الثقة وبدورها تقود إلى الإنجاز وبدوره يقود إلى التقدم وهو يقود إلى النصر.

الحرية والتقدم متلازمان فهي التي تبني الشخصية وتحث على العمل والتحلي بالفضائل فهي لا تتماشى مع الجهل الذي يؤدي للتخلف، والحرية مرتبطة بالوعي فكلما أرتقى الوعي ترتقي الحرية: فكلما أرتقت الحرية أرتقى وعيك بأوضاعك الفردية وهما يُسرعان في عملية التجديد والانتقال من مرحلة الهزيمة إلى مرحلة النصر، وتلعب التربية دوراً كبيراً في تطور الحرية و الوعي عبر برنامج ثقافي؛ لأنها تعمل على ضبط غرائز الإنسان وتنشئه على الحرية وتزيد وعيه في بيئته، فإذا أعد الأنسان بطريقة سليمة يستطيع من خلاله خلق و تطبيق أسباب النصر.

ووجه الدلالة في ذلك على الحرية قوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (سورة البقرة الآية 256). هذه الآية توضح الحرية من خلال نقيض الشيء وهو الإكراه ففي تفسيرها لا إكراه في الدين تنفي وجود أي نوع من الإكراه في دين الإسلام وكأنه يقول على سبيل المثال لا ماء في الدلو أي لا يوجد ماء في الدول وهذا ما توضحه الآية أن في الدين الإسلامي لا يوجد أي نوع من الإكراه وفي أي شيء من هذا الدين، وتوجد العديد من الآيات التي توضح الحرية وضوابطها وهذا ما يرتب على الدارسين والمهتمين البحث عنها.

أما الآيات التي تأمر بالوعي فهي كثيرة ومنها قوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)(البقرة: 256) ، وقوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة، 296) .

2. **الصبر**: إن الصبر أداة النصر في الدنيا والآخرة، فمما يخشى على الناس مع طول الابتلاء وضراوة المِحن والفتن أن يصيبها الإحباط واليأس؛ لذا كان من المهم الاستعانة بالله تعالى والأخذ بالصبر سواء مع الأعداء أو مع المعاصي قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)(الكهف: 28) ، (العصر إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)(العصر: 2-3).

3. **الثبات والإخلاص:** إن عملية النصر تحتاج إلى إستمرار في العمل لا أن تقف الأمة عند حد معين وتكتفي أو تستسلم وتسلم أمرها لعدوها فمهما كانت الظروف حالكة لا بد من وجود من يعمل من أجل نصر نهضة الأمة ونصرتها حتى لو كلفه حياته وهذا في قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)(الأحزاب: 23).

4. **الإعداد المعنوي:** هذا ويجب أن تصنع الدول هيبة لها وسمعة تجعل عدوها يخاف منها لما للدور المعنوي من أهمية في النصر: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا)(الأحزاب: 26)

وهذا ما يؤكد عليه الدكتور محمد راتب النابلسي بأن النصر الكوني نصر تفاضلي ، فالأقوى هو المنتصر. "أحياناً طائرة قذائفها تصل إلى 7 كيلومترات، ومدرعات قذائفها تصل إلى 3 كيلومترات، فبإمكان طائرة واحدة أن تدمر مئة دبابة، ومئة مدرعة، فإذا لم يكن هناك إيمان في الطرفين فالمنتصر هو الأقوى، وصاحب السلاح الأقوى المتطور الفعال، صاحب التنظيم والإعداد والتدريب، وهكذا"[(29)].

الخاتمة

النتائج:

وردت كلمة النصر في القرآن الكريم باشتقاقات وصيغ متعددة، بلغت مائة وثمان وخمسين مرة 158، كلها تعني الانتصار والفوز في المعركة النهائية.

1. النصر في القرآن الكريم نوعان: أولا نصر في الحياة الدنيا (دنيوي) وهو تفاضلي بين الأمم والشعوب، ثانياً نصر الآخرة وهو الفوز برضى الله ودخول الجنة وعلو درجاتها.
2. وقد ذكرت ألفاظ النصر الدنيوي – كما بيّن القرآن الكريم – بمعاني عديدة كالآتي: **بمعنى المنع، العون، الظفر، الانتقام، القضاء الكامل، الفوز بالحرب، التعاون، الظهور والتمكين**.
3. أما أسباب النصر كما ذكرت بالقران الكريم فهي أما مادي أو معنوي كالآتي:

- **الأسباب المادية**: التعاون والاجتماع، العمل في المراحل العصيبة والصبر على ذلك، الالتزام بالأخلاق، العلم، الحكم بما أنزل الله، عدم صلاحية التقليد كمنهاج للوصول إلى النصر، الثبات، الحكمة والتدبر، العمل والجد والمثابرة، العمل والجد والمثابرة، اتخاذ الدليل و السبب والتخطيط، الجهاد في سبيل الله، الشورى، العدل.
- **الأسباب المعنوية:** الحرية و البناء الإنساني: الثبات والإخلاص، الصبر، الإعداد المعنوي، فالإنسان حر بالخَلق لأنه يستطيع أن يفكر، وهو يفكر من خلال العقل وهو الأساس الذي ينطلق منه ليبدع ومن خلاله يتفاعل مع بيئته ويستطيع أن يستفيد من التجربة ويطور عملياً ونظريا.

(29) . محمد راتب النابلسي، درس في قانون النصر، بتاريخ: 2007-09-30، على موقع النابلسي الإلكتروني.

4. وضع القرآن الكريم قواعد عامة في النصر لكن ولم يضع طريق واضح ذلك لاختلاف الزمان والمكان واعتبارات عدة وتشجيعاً منه للعمل والبحث، فقد دعا للعلم والعمل وهو لا يتناقض بوجودهم بل على العكس يتماسك مع العلم والعمل والعقل والعاطفة أي بين المادي والمعنوي كي يصل به إلى أقصى درجات الكمال.
5. لا يقتصر النصر في القرآن الكريم على فئة أو أمة كافرة أم مسلمة فقوانين وأسباب النصر كونية، لكن أفضل النصر هو نصر المسلمين لأنهم يوازنوا بين الأرض والسماء وبين المادي والمعنوي.
6. النصر يخضع لقانون، أسباب ونتائج فهو لا يأتي صدفة أو هبة من أحد، إنما يخضع لأسباب تُعد ويعمل بها، فعملية النصر لا تأتي من دون إعداد أو من خلال توقع، بل ينبغي أن تكون مبنية على دراسة أسبابه ومقدماته العلمية، لكن الذي يبحث عن أسباب النصر في القرآن يعلم أن تأخر النصر يعود لقصور في منهجية الدول حيث أنهم تواكلوا ولم يعدوا العدة ويأخذوا بالأسباب لينتصروا.

التوصيات

1. الأخذ بأسباب النصر الواردة في هذه الدراسة والبحث عن ما هو أبعد من هذه الأسباب، أي العمل على تواصل العلم واستمراره للوصول إلى حلول تصلح لإخراج الأمة الإسلامية من سباتها وتخلفها العلمي والحضاري.
2. على الأمة الإسلامية أن تصنع الحلول من بيئتها الدينية والثقافية والاجتماعية لا أن تستورد الحلول وتسقطها، وقد ثبت فشل هذه الحلول على مر السنين السابقة.
3. يجب على الحركات الإسلامية أن تعود إلى الطريق الذي وضع كأساس للنمو والتطور والنصر من خلال إتباع منهاج الله الذي يدعوا إلى العلم والعمل والثبات، وأن تتوحد تحت راية واحدة وجماعة واحدة كلهم ينطقون بالله اكبر في الأزمات والحروب وحين الشهادة ينطقون الشهادتين فلماذا هذه الفرقة والاختلاف، فعليهم أن يكونوا مخلصين لله ولأمة الإسلامية وأن يلتزموا بكلام الله كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا)[30]. فهذه الآيات تبدي توجهاً صريحا للخروج من الأزمات التي يخوضها من خلال تحاكمهم للقرآن والبيئة وخلق الحلول لا استيرادها.
4. على الجامعات ومراكز الأبحاث أن توجه دراساتها لخلق نظرية تنموية تسعى إلى النصر من خلال بيئتها الدينية والثقافية، تكون حقيقية نظرية يمكن إسقاطها على الواقع محسوبة الطريق والنتائج.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبياري إبراهيم بن إسماعيل ، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- الأزدي مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله شحاته، دار إحياء التراث بيروت، 1423هـ.
- الجرجاني علي بن محمد ، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت1983.
- الدجاني محمد سليمان ، معجم القدس للمفردات والمصطلحات الدولية، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية القدس 2001.
- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت1427هـ، ط3.
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو الملقب ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت 1407هـ، ط3.
- زيدان عبد الكريم ، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة بيروت 1996.
- الشعراوي محمد متولي ، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ص9839.
- الصلابي علي محمد ، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الفجر للتراث، القاهرة2003.
- عارف نصر محمد ، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا 1981.
- عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، المحقق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، تفسير القرآن، دار ابن حزم، بيروت1996.
- قاسم عبد الستار ، الحرية والتحررية والالتزام في القرآن، مركز الديمقراطية وتنمية المجتمع، جامعة النجاح الوطنية نابلس 2012.

(30) . سورة النساء الآية 60-61.

- قاسم عبد الستار ، محاضرة ماجستير برنامج التخطيط والتنمية سياسية، جامعة النجاح الوطنية نابلس، الفصل الأول2012-2013، 2013-3-6.
- القرطبي محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية 1964 القاهرة، ط2،ج 18.
- مرشود عبد اللطيف حسن، النصر والهزيمة دراسة قرآنية، رسالة ماجستير في جامعة النجاح الوطنية، نابلس2007.
- وايز، الحرية من حيث هي وسيلة إلى الكمال، في" نشأة الحرية في التربية" ترجمة أمين مرسي قنديل، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1951، ج2.

المواقع الإلكترونية:

- النابلسي محمد راتب ، درس في قانون النصر، بتاريخ: 2007-09-30، على الرابط الإلكتروني:
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=1190&id=212&sid=645&ssid=646&sssid=648.
- موقع المعاني على الرابط الإلكتروني،
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A7.
- موقع رويترز الإلكتروني، "بوش يستخدم مجددا تعبير" حرب صليبية، 1-11-2010، http://www.alarabiya.net/articles/2004/04/19/2402.html.